حبيبتي ظلمتني

إعداد وتأليف : محمد عبد الله بن محمدن (وداهي)

من سلسلة "روايات وقصص"

وداهي

حبيبتي ظلمتني !

إعداد وتأليف : محمد عبد الله بن محمدن وداهي

من سلسلة روايات وقصص

الطبعة الأولى : ٢٠١٩

نشر وتوزيع :

مؤسسة وداهي بن محمدن الجديدة للإبتكار

صباح اللقاء

ذات صباح ، وبينما أنا جالس في الطابور - أنتظر دوري للولوج على المدير -
رفعت بصري فلمحت عيني تلك الحسناء واقفة ، وهي غارقة بالتحديق بي
نظرت إليها مبتسما ، فأرسلت هي إبتسامة ، إلى ذالك القلب الواله !
ما كدت أستمتع بالنظر إلى وجهها الجميل ، حتى نادى بي أحد أصدقائي ؛
لقد حان دورك !!
دخلت وأنا ألتفت إليها ، ولما أنهيت مسألتي مع المدير ،
خرجت ولكنني لم ألقاها بين المتواجدين
اقتربت من امرأة وسألتها ؛ ما ذا تعرفين بشأن تلك الفتاة التي كانت واقفة هنا ؟
أجابت باستغراب ؛
- أي فتاة ؟ لم أر فتاة هنا !!

جلست وأنا أتساءل ، هل كان ما رأيته حقيقة ؟ أم أنه حلم أقرب إلى الواقع ؟
خرجت وملايين الأسئلة المتشابكة تدور في رأسي ،
هل بدأت أخرف ، وأنا مازلت في مقتبل العمر ؟ أم أنه هرمون الحب سيطر علي ؟
وصلت إلى المنزل ، اتكأت على فراشي ، وفي مخيلتي ما زالت ترتسم تلك
الإبتسامة الصفراء ، مرت ساعات ، وأيام ، وأسابيع ، وما زال قلبي
متعلقا بتلك الفاتنة ، حاولت صرفها عن تفكيري ولكن عبثا أحاول !
مر شهر وذكراها تتلاشى من قلبي ومن وجداني.
ذات يوم وبينما أنا أسير متوجها إلى فصلي ،
كنت غارقا بالنظر في الهاتف ، وفجأة ظننت أني لمحت شيء بطرف عيني !
رفعت رأسي ، ونظرت خلفي ، كانت تلك المرأة قد تجاوزتني .

(٤)

تأملت قامتها ، إنها لا تختلف كثيرا عن قامة تلك الفتاة !
صرخت عليها بأعلى صوتي ، أختي .. أختي ... فاستدارت
لأبهر بذاك الحسن الأخاذ ! نعم إنها هي ! تقدمت إليها بخطوات قريبة
وحينئذ كان يتملكني شعور غريب ! من أين أبدأ ؟ لماذا أصلا اعترضتها؟
لا أعرف ! لقد أسقط الأمر في يدي ، بادرتها :
-السلام عليكم
ردت علي بصوت خشن رقيق ؛
- وعليكم السلام ورحمة الله
سألتها وأنا أبتسم ؛
-ماذا حدث لك ذاك الصباح ، أمام مكتب المدير ؟
ردت بتعجب واستنكار :
- أي صباح ؟ عفوا ... لا أتذكر.

رددت عليها ؛

- هل يصح هذا ؟ كيف نسيتي صباح يوم الخميس الماضي ،
عندما كنت جالسا أحمل أوراق ال ..... قاطعتني ؛

- آآه لقد تذكرت ، نعم ذاك الصباح ،
مالذي حدث لي ، مالذي حدث لي ؟ مالذي حدث....
آه نعم لقد تذكرت ! لقد طلبت مني صديقتي الخروج معها .
بادرتها بالكلام ، ولكنني لم أتعرف على الأخت الكريمة !

-هل أنت طالبة هنا ؟

-نعم ! إسمي : فاطمة ، وأنا أدرس في كلية العلوم ،القاعة السادسة .

- تشرفت بمعرفتك ، كيف هي الدراسة ؟ عساها غير مرهقة ؟؟

-نعم ! متعبة ولكن الحمد لله على كل حال

- الحمد لله

بعد فترة وجيزة من الصمت ، بادرت تسألني ؛

- ولكنني لم أعرفك ؟ أعني ... لم أرك قبل ذالك اليوم ؟

- نعم ! اعتقد ذالك ، أنا أدرس هنا ، في قسم الآداب ، إسمي : محمد

ردت وهي تبتسم : - تشرفنا !!

ثم نظرت إلى ساعتها ، وقالت :

- اووه لقد تأخرت ، أراك لاحقا .

ثم افترقنا

ذهبت إلى قسمي ، وغادرت هي الأخرى إلى قسمها

مرت أيام ، ثم قررت أن أزور قسمها لأتعرف عليها عن كثب !

سألت عنها ، أخبرني أحدهم فاطمة لم تأتي اليوم !

سألته عن السبب ، فرد بأنه لا يعرف .

(٧)

سألته من فضلك ، أخبرني بما تعرفه عن تلك الفتاة !

- فاطمة ؟

- نعم فاطمة ما ذا تعرف عنها ؟

- إنها فتاة مواظبة على دراستها ، وهي نادرا ما تتغيب عن الدرس .

قاطعته ؛

- لا ، لا أعني دراستها ! هل تعرف شيأ عن حياتها وسلوكها ؟

- لا أعرف الكثير عنها ! أعلم بأنها متواضعة ، ولا تختلط كثيرا مع الطلاب إذ أنها دائما مشغولة بكتبها ودفاترها .

شكرته على لطفه ، وعلى المعلومات ، ثم انصرفت .

مرت أسابيع ومع مرورها كان يقترب يوم الإمتحان .

قدرت أنها لا بد أن ترجع إلى قسمها ، قبل الإمتحان ، وزرته يوما من الأيام !

لم أضطر إلى السؤال عنها هذه المرة ، إذ أنني ما إن دخلت
حتى لمحتها جالسة قرب النافذة ، أقتربت منها وأنا أجر خطواتي ،
وبادرتها بالسؤال :
- آه فاطمة ! كيف الحال ؟ كيف هو التجهيز للإمتحان ؟
- أهلا ! محمد ؟ الحمد لله كل شيء على ما يرام .
- لقد جئت إلى فصلك يوم الإثنين ، سألت عنك
قيل لي أنك لم تحضري .
- نعم ! لقد كنت مشغولة ذالك اليوم !
اقتربت منها قليلا ، وألقيت نظرة على دفترها
- يا إلهى !! تبدو هذه المسألل معقدة جدا ، كيف تفهمونها ؟
أجابت بسخرية وهي تقهقه ؛
- لا لا ، إنه أمر غاية في البساطة ، كل ماعليك
هو أن توليه اهتمامك فقط !

أجبت وأنا أبتسم ؛

- لا أظن أني سأفهمه يوما ، لو سمحت هل يمكنك إعطائي

رقمك وحسابك كي أرسل لك بعض القواعد التي لم أستطع فهمها ؟

أجابت وهي تبتسم ؛

- نعم بكل سرور ، أكتب عندك ....

شكرتها على لطفها ، ثم دعوت لها بالتوفيق ، ولم تكن هذه إلا حجة

كي أتمكن من الحصول على ماكنت أريد !

رجعت إلى المنزل وأنا سعيد كوني أستطعت الحصول على رقم هاتفها أخيرا !

أخذت مسألة رياضيات ، وأرسلتها لها عبر الهاتف ، وطلبت منها حلها لي.

ظللت على هذا المنوال ، أرسل لها المسائل ، ونتبادل النكت

ذات ليلة ، وبينما نحن نتراسل على الهاتف ، قمت بتغيير مجرى الحديث

بسؤالي لها : هل لديك وقت لي غدا أود أن أكلمك بخصوص موضوع مهم؟

حددت لها مكان الموعد ، سألتني عن الموضوع ، وأخبرتها بأنني سأطلعها عليه غدا لكنني كنت على اطلاع بأنها تدرك سر هذه الدعوة المفاجئة .

ثم أقبل الصباح ، ومعه إقبال ميلاد يوم جديد

وقفت بجانب البهو المطل على الساحة ، أنتظر فاطمة هناك .

مرت نصف ساعة على الموعد المحدد ، لكنها لم تظهر !

وفجأة لمحتها تدخل من الباب ، وكانت عيناها على المكان الذي أقف فيه !

أتت ووقفت قربي وقالت بصوت خجول :

- صباح الخير ، كيف الحال ، أرجوك أخبرني الموضوع بسرعة...

لأنني مستعجلة!

- ما زالت نصف ساعة على الدخول !

- نعم ! ولكن ... أنا لدي واجب منزلي لم أقم بحله .

عرفت بأنها تراوغ ، وتتهرب من الموضوع ، بادرتها بالكلام :

- فاطمة .. أنت حقا تعجبينني !

- لماذا أعجبك يا محمد ؟

- لقد أبهرتني بأخلاقك ، ملامح وجهك الجميل ، أسلوبك الراقي ...

ردت بسخرية واستهزاء ؛

- أرجووووك ! هل جئت بي إلى هما كي تسمعني هذا الكلام ؟

- هل تسمحين لي بطرح سؤالين عليك ؟ وأود أن تجيبي عنهما بكل صراحة .

- تفضل !

- هل يوجد أحد ما في حياتك الآن ؟

- لا ... لا أظن !

-وهل أبدى لك رجل يوما مشاعره اتجاهك ؟

- لا ... أبدا !

- فاطمة .. أرجوك ولكنني مجبر الآن على الإعتراف لك بإعجابي لم .. لم أستطع كبح مشاعري اتجاهك ، إنني ... إنني واقع في حبك !!

وقعت هذه الكلمة عليها كالصاعقة ، وأدارت بوجهها مغادرة !

تحركت ووقفت أمامها ، وقلت لها :

- أرجوك ! لا أريد فرض نفسي عليك ، ولكنني حقا أحببتك !

نظرت إلي نظرة إشفاق ، وقالت بصوت خافت :

- حسنا ... سأفكر بالموضوع

- أرجوك .. فكري بسرعة ، وأريد جوابك النهائي الليلة .

ثم افترقنا ! مر ذالك اليوم علي وأنا اتحرق لمعرفة جواب فاطمة .

أرخى الليل سدوله ، وولجت على الهاتف وكتبت لها :

- حسنا فاطمة ، ماهو قرارك ؟

- أرجوك ! أمهلني إلى الغد ، لم أفكر بما يكفي اليوم .

- حسنا .. ولكن إلى الغد فقط !

مر يوم آخر ، وأنا أحاول أن أستوعب ما تفكر به فاطمة الآن
هل هي مشغولة بالتفكير ؟ أم أنها لم تهتم بالموضوع أصلا ؟
أتى المساء ، وأخبرتها إن كانت قد اتخذت القرار ؟

- نعم ! لقد اتخذته !!

قلت لها ودقات قلبي تتزايد :

- حسنا ! ماهو قرارك ؟

- لقد قبلت أن أصبح حبيبتك يا محمد !!

- أووووه حقا ؟

- نعم

- لا تصدقي يا فاطمة ، أكاد أطير من شدة الفرح !

أخبرتها برغبتي في اللقاء معها غدا ، لكنها اعتذرت بحجة أنها مرهقة
وأنها ستقابلني بعد غد .

قبلت ما قالت ، وانتظرت ذاك اليوم بفارغ الصبر.

مر يوم وأنا أتقلب على فراشي كأنني محموم ، لا أفكر بشيء سوى بفاطمة!

جاء ذالك اليوم ! لبست أجمل ثيابي و تعطرت ، ثم جاء وقت اللقاء.

بعد أن أنتهى السلام ، بدأ الكلام !

- محمد.. لقد تسرعت بإعطاءك قراري !

- ولماذا تسرعت ؟ أنا لم أرغمك على اتخاذه.

- أعلم ولكن...

- أرجوك ! إن كان هذا لا يرضيكي فأنا أسحب كلامي .

- لا ، هذه ليست القضية ولكن ...

- ولكن ، ماذا ؟؟

- لا أعرف .. ! أنا مترددة قليلا

- ولماذا أنت مترددة يا فاطمة ؟

نظرت إلى ساعتها كعادتها في التهرب من الإعتراف وقالت :

- حسنا لقد تأخرت ، سنتكلم في هذا ، في وقت لاحق .

أزف موعد الإمتحان ، وانشغل كل منا عن الآخر في المذاكرة !

أنتهى الإمتحان وأتت الراحة المدرسية ، ولم تعد فاطمة ترد على رسائلي

قررت أن أتصل بها ، وفعلا تكلمت معي

وسألتها عن السبب في عدم ردها على الرسائل التي أرسلها لها .

- نعم ! اعذرني فأنا لست نشطة هذه الأيام ، وأقضي معظم وقتي خارج المنزل

- أريد أن ألتقي بك غدا ، في أي مكان تحددينه أنت ، أود التحدث معك!

- لا أستطيع أعذريني أرجوك !

- لا بد أن ألتقيك غدا سأتكلم معك بخصوص موضوع في غاية الأهمية !

- حسنا .. سألتقيك السادسة مساء ، قرب زاوية المشغل الجنوبية .

- حسنا ، سأكون في الموعد .

مساء الفراق

وضعت سماعة الهاتف ، وعقلي لا يستوعب ما يحدث !

ما هو سر هذا التردد ؟ وما هو سببه ؟؟ أنا حقا حائر ! ، ولكن لا بأس !

سأعرف الحقيقة غدا ، وبسبب التفكير في الأمر جافاني النوم في تلك الليلة !

وعند تمام السادسة مساء كنت في الموعد ، قرب أحد زوايا المشغل .

مرت خمسة عشر دقيقة وأنا أنتظر فاطمة ، وهي لم تظهر بعد .

قدرت بأنها تتعمد التلاعب بي وبحبي ، مرت خمس دقائق أخرى وهي لم تظهر

قررت الإنصراف ، وإنهاء هذه القضية عبر الهاتف !

لكن فجأة ، وبينما أن أهم بالذهاب .. لمحتها آتية ، وأخيرا !

جاءت وجلست بقربي ، بعد أن رددت عليها السلام سألتها :

- أخبريني الحقيقة كاملة ، وأنا راض بها !

أجابت بنبرة حزن :

- محمد ... أنت شاب نبيل ، لقد أعجبت بلطف معاملتك لي ولكن ...
- أرجوك أكملي بسرعة ، فالفضول يقتلني لمعرفة الحقيقة تابعي !
- لكن ... اتمنى لو كان قلبي يستطيع أن يبادلك نفس الشعور !
وقعت كلماتها علي وقع الصاعقة ، وأردفت تقول :
- أنا منذ أن أخبرتني بشعورك اتجاهي ، وأنا مترددة بإخبارك هذا الأمر
كنت أظهر لك شعورا مزيفا ، أرتجله أمامك فقط !
لم ... لم أملك الشجاعة الكافية ، لأقول في وجهك ، "لا أحبك !!"
وانفجرت بالبكاء !
هدأتها بقولي ؛
- نعم ! كنت أظن انك ستقولين هذا !
ليتك أخبرتيني هذا منذ زمن يا فاطمة
لقد كنت سعيدا سعادة لا معنى لها .
- لقد خفت من أن أجرح مشاعرك يا محمد !

- لقد جرحتيني بالفعل ! جرحتيني بكتمانك هذا عني طيلة هذه الاشهر حسنا ، لقد فرقتنا الأيام فجأة كما جمعتنا ، ولكن لدي سؤال أخير وأستحلفك أن تجيبي عنه بالحقيقة !

- حسنا .. تفضل ، لن أكذب عليك

- لماذا كنت تحدقين بي ذاك الصباح ، أمام مكتب المدير ؟؟

أجابت وهي تبتسم ؛

- لقد كنت أتأمل جمال ربطة عنقك !!!

طالع أيضا :

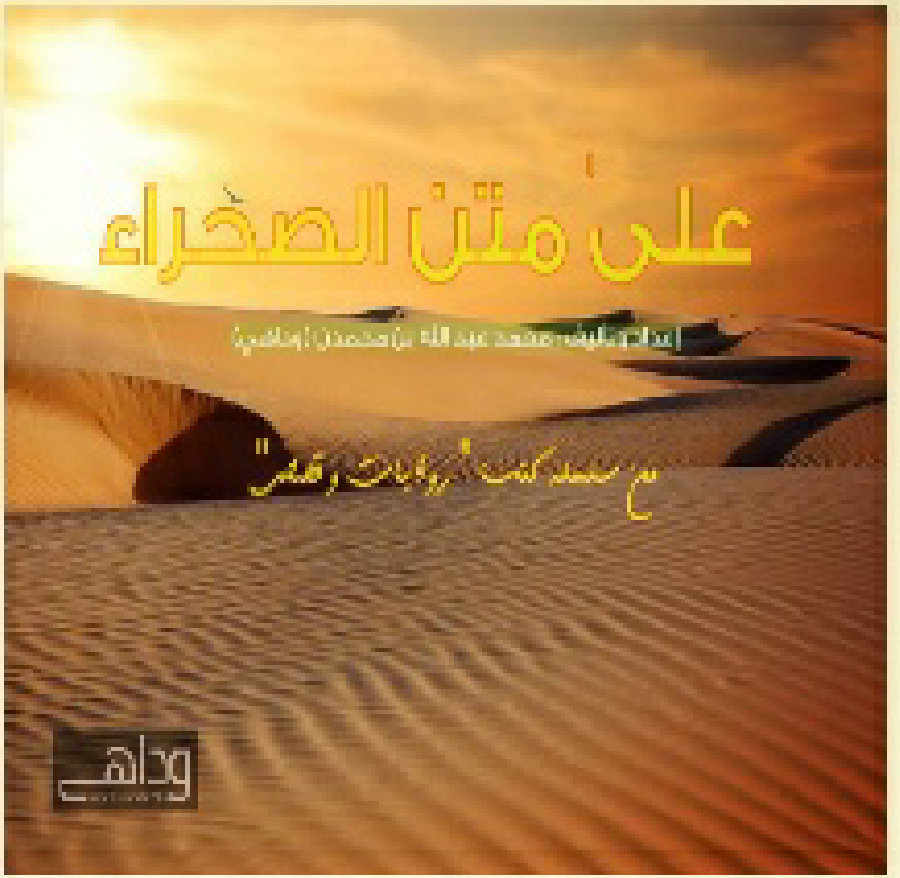

على متن الصحراء

مفاتيح باب السعادة

مؤسسة وداهي بن محمدن الجديدة للإبتكار

نواكشوط - موريتانيا

رقم هاتف : 2224939045+

أو زوروا مواقعنا على الأنترنت :

Www.Facebook.com/wadahimohamedenofficial
Wadahimohamedenofficialpage.blogspot.com
Search On Facebook : Wadahi Mohameden Wadahi
Search On YouTube : WADAHI MOHAMEDEN TV